الفصل الثانى

أشهـــر رواة الحديـــث
من
أمهـــات المؤمنيـــن

السيدة عائشة - رضى الله عنها -

عائشة - رضى الله عنها - هى بنت أبى بكر الصديق ﷺ وزوج رسول الله ﷺ وأحب نسائه إليه.

وقد أسلمت فى سن صغيرة هى وأختها أسماء بعد أن عرفت معنى الإسلام. فتزوجها رسول الله ﷺ فى العام العاشر من البعثة بعد وفاة السيدة خديجة - رضى الله عنها -.

وكانت - رضى الله عنها- صوامة، قوامة، زاهدة، كريمة، فكانت تصوم حتى تضعف، وتقوم حتى يطلع الفجر، وكانت تتصدق بالكثير من الدراهم حتى لاتجد ما تفطر عليه إلا خبز الشعير، فقد تصدقت يوما بغرارة من الدراهم وأفطرت فى ذلك اليوم على خبز الشعير، وقد بعث إليها معاوية مرة بمائة ألف درهم فما غابت الشمس وعندها منها شيء.

وكانت - رضى الله عنها- أفقه الناس وأعلمهم وأحسنهم رأياً، وكان أكابر الصحابة إذا أشكل عليهم أمر سألوها عنه فوجدوا عندها منه علما، وذلك لحياتها المباركة مع رسول الله ﷺ ، فلقد روت عنه الكثير الطيب، وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة - رضى الله عنهم جميعاً- وروى عنها عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد، وعبد الله ابن أخيها عبد الرحمن. (طبقات ابن سعد والاستيعاب، الإصابة وتهذيب التهذيب. فى ترجمتها - رضى الله عنها-).

وروى عنها الكثير من التابعين كابن المسيب وعلقمة وعائشة بنت طلحة وعمرة بنت عبد الرحمن وحفصة بنت سيرين.

وقد روىّ عنها ألفان ومائتان وعشرة أحاديث ، اتفق الشيخان منها على مائة وأربع وسبعين، وانفرد البخارى بأربع وسبعين، وانفرد مسلم بثمان وخمسين.

وكانت تمتاز بمسائل النساء وأحكامها وما يفعله الرسول ﷺ فى بيته ، ولو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة

أفضل، ولسعة علمها وقوة ذكائها انفردت عن الصحابة بكثير من المسائل الاجتهادية وتحرير الروايات، حتى إنها كثيراً ما خالفت كبار الصحابة فى الرأى والاجتهاد ، وقد توفيت - رضى الله عنها - ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين، ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة - رضى الله عنهما وأرضاهما-.

* * *

حفصة بنت عمر - رضى الله عنهما -

هى حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح... وينتهى نسبها عند كعب بن لؤى القرشى العدوى.

كانت حفصة زوجة للصحابى الجليل " خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى القرشى" الذى استشهد فى "بدر" وتركها من ورائه أرملة.

وقد تألم عمر ﷺ لذلك حيث إنها كانت صغيرة السن لا تتعدى الثامنة عشرة ، فذهب لأبى بكر ﷺ وعرضها عليه لكنه أمسك ولم يجبه !.. ثم ذهب لعثمان ابن عفان ﷺ فهو كان أرملا فى تلك الأثناء هو الآخر حيث توفيت زوجته رقية بنت محمد ﷺ الذى رفضه هو الآخر .

فقرر الذهاب لمحمد ﷺ ليروى له ما حدث ، فما كان من الرسول إلا أن تبسم له وقال: "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هى خير من حفصة ".. وقد كان ، فقد تزوجها الرسول ﷺ وتزوج عثمان ﷺ من أم كلثوم ابنة الرسول ﷺ.

وكانت حفصة تحفظ الكثير عن الرسول، وروى عنها أخوها عبد الله وابنه حمزة.

وقد توفيت حفصة على الأرجح سنة ٤٧هـ بعدما أقامت بالمدينة عاكفة على العبادة، قوامة صوامة، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين فى عهد معاوية ابن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية، وكانت قد شهدت أمجاد أبيها ومآثره وفتوح الشام والعراق ومصر على عهده .

أم سلمـــة - رضى الله عنها -

هى هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخـــزوم القرشـــية المخزومية[١]. وقد كانت زوجة للصحابى الجليل ذى الهجـــرتين ابـــن عمـــــة الرسول ﷺ وأخوه ﷺ من الرضاعة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر ابن مخزوم . وقد أصيب فى غزوة بدر ثم انتكأ الجرح يوم أحد وتوفى بعد ذلك .

وقد سعى كبار الصحابة للارتباط بها بعد أن انتهت عدتها إلا أنها كانت ترفض فى رفق ومنهم أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما- .. ومن بعدهما بعث إليها النبى ﷺ يخطبها فتمنت أن تنال ذلك الشرف العظيم ، ولكنها أشفقت، وقد جاوزت سن الشباب - ومعها عيال لها صغار- ألا تملأ المكـــان فى بيـــت النبى ﷺ بجوار عائشة وحفصة - رضى الله عنهما- فأرسلت إلى النبى ﷺ تعتذر ، وتقول إنها غيرى ، مسنة.. ذات عيال ، فقال ﷺ : " أما إنك مسنة فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فيذهبهـــا الله عنك ، وأما العيال فإلى الله ورسوله"[٢].

وقد كانت الثانية بين زوجات الرسول ﷺ التى أتاه الوحى عندها بعـــد عائشة - رضى الله عنها- وأنزلت بعض آيات سورة التوبة .

وقد صحبت الرسول ﷺ فى رحلته لمكة معتمراً فى العام السادس للهجرة .. وكان ﷺ يعمل بمشورتها.

كما صحبت " أم سلمة " النبى ﷺ فى غزوة خيبر ، وفى فتح مكة وفى غزو هوازن وثقيف ، وحصار الطائف ، ثم فى حجة الوداع سنة عشر من الهجرة.

وكانت من أوسع زوجات الرسول الكريم ﷺ علماً، وأكثرهن رواية عنه، حيث روت عنه ﷺ حوالى ثلاثمائة وسبعة وثمانين حديثا. وكانت إلى جانب ذلك كله من النساء القليلات النادرات اللواتى يكتبن فى الجاهلية.

---

(١) تاريخ الطبرى ١٧٧/٣ ، السيرة ٣٤٥/١ ، ٢٩٤/٤ ، عيون الأثر (٨٦/٢) .

(٢) السمط الثمين : ٨٩ ، المحبر (٨٥) وعيون الأثر ٣٠٤/٢ .

وقد روى عنها ابنها سلمة وابنتها زينب وأخوها عامر بن أبى أمية المخزومى وابن أخيها مصعب بن عبد الله بن أبى أمية وهند بنت الحارث الفارسية وغيرهم فى كثرة من حفاظ التابعين.

وتقدم العمر "بأم سلمة" حتى بليت، كما بلى الإسلام وأمته بمذبحة "كربلاء" ومصارع الإمام الحسين وآل البيت، وتوفيت بعدها فى حوالى سنة تسع وخمسين[١] وصلى عليها أبو هريرة ﷺ، وشيع المسلمون إلى البقيع أم سلمة آخر من مات من أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن-.

* * *

جويرية بنت الحارث - رضى الله عنها -

كانت تسمى برة بنت الحارث بن أبى ضرار، وكانت زوجة لمسافع ابن صفوان المصطلقى ابن عم لها، وقد قتل يوم المريسيع .

وحين غزاهم رسول الله ﷺ سنة خمس أو ست وانتصر عليهم وغنم المسلمون غنائم كثيرة وقعت حينئذ جويرية فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها وقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابنى من البلايا مالم يخف عليك وقد كاتبت على نفسى فأعنى على كتابتى .. " فرق لها رسول الله ﷺ وقدر موقفها وحافظ على إحساسها وكرامتها فأدى عنها كتابتها وتزوجها بعد أن وافقت وأرضاها ذلك .

وبلغ ذلك المسلمين فقالوا أصهار رسول الله ﷺ لا يستعبدون، فأرسلوا ما كان فى أيديهم من بنى المصطلق وأعتق بها الله مائة من أهل بيتها فكان زواجها منه ﷺ بركة على قومها .. وكان صداقها أربعمائة درهم[٢].

وقد أسلمت وحسن إسلامها .. وقد روت عن النبى ﷺ أحاديث مخرجة فى الكتب الستة ، وممن رووا عنها عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما-.

---

(١) تهذيب التهذيب (٤٥٦/١٢: هند بنت أمية المخزومية ، صحيح مسلم) هامش (٢٢٠٨/٤) مقابلا على الاستيعاب ١٩٢٨/٤ .

(٢) السيرة : ٣٠٨/٣ ، والسمط ١١٧ ، وعيون الأثر ٢٠٥/٢ .

وقد عاشت إلى أن استقر الأمر لمعاوية ، وتوفيت بالمدينة بعد منتصف القرن الأول الهجرى، سنة ست وخمسين على الأرجح،وصلى عليها "مروان بن الحكم" أمير المدينة حينئذ، وكانت قد بلغت سبعين سنة ، وقيل: توفيت سنة خمسين وهى فى الخامسة والستين.

* * *

زينب بنت جحش - رضى الله عنها -

زينب بنت جحش ابنة عمة النبى ﷺ كان قد اختارها زوجة لزيد مولاه، وكانت كارهة لذلك حتى نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

فقبلت زينب زواجه طاعة لأمر الله ورسوله.. وإلزاما للمبدأ الإسلامى لا يتفاضل الناس إلا بالتقوى .

ولكن حياتهما لم تكن على مايرام حتى أن زيدا ذهب لمحمد ﷺ وطلب منه أن يفارقها، إلا أن رسول الله نصحه قائلا: " أمسك عليك زوجك واتق الله وقرأ عليه الآية الكريمة:﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:٣٧].

وما لبث أن طلقها "زيد" وتزوجها الرسول ﷺ بعد انقضاء عدتها لنزول الآية السابقة عليه لإبطال العادة الجاهلية للتبنى، حيث كان زيد بن حارثة يدعى زيد بن محمد .

وكانت امرأة جميلة وتقية، وقد كانت تتفاخر بزواجها من الرسول قائلة: " أنا أكرمكن وليا، وأكرمكن سفيرا: زوجكن أهلكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات"[1].

---

(١) طبقات ابن سعد : ٧٣/٨ ، المحبر ٨٦ ، الاستيعاب ، الإصابة ، عيون الأثر .

وكانت تحفظ الكثير من أحاديث الرسول، وقد روى عنها ابن أخيهـا محمـد ابن عبد الله بن جحش والربيبة زينب بنت أبى سلمة ومولاها مدكور وأم حبيبة.

وقد كانت كثيرة التصدق حتى أنها تتصدق بكل درهم معها لأهل رحمها وأهل حاجتها، حتى حين وافتها المنية سنة عشرين قالت قبل أن تقابل ربها: " إنى قد أعددت كفنى ، وإن عمر أمير المؤمنين ، سيبعث إلىَّ بكفن فتصدقوا بأحدهما ، وإن استطعتم أن تتصدقوا بحقوى – إزارى – فافعلوا ".

* * *

صفيـة بنـت حُيَـىٍّ - رضى الله عنها -

هى صفية بنت حُيَىٍّ بن أخطب التى ينتهى نسبها إلى هـارون أخـى موسى -عليهما السلام- وأمها برة بنت شموال.

حين رآها الرسول لم تكن جاوزت السابعة عشرة من عمرها ، لكنها على صغر سنها كانت قد تزوجت مرتين.. الأولى من فـارس قومهـا وشاعرهـم: " سلام بن مشكم القرظى"، والثانية من "كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النصرى" صاحب حصن "القموص" أعز حصن فى خيبر [١].

وفى السنة السابعة للهجرة خرج رسول الله فى النصف الثانى من المحرم "لخيبر" معقل العدو، وحينما انتصر المسلمون وفتحت حصونها وقتل رجالها وسبى نساؤها ومن بينهن صفية – رضى الله عنها- وابنة عمها وقد مر بهما "بلال" ﷺ على ساحة مليئة بالقتلى، وعندما علم النبى ﷺ عنـف بـلال قائـلا: " أنزعت يا بلال منك الرحمة حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟ "[٢].

ثم أمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ، فكان ذلك إعلاما بأنه ﷺ قد اصطفاها لنفسه .

وبعد زواجها من رسول الله ﷺ وانتقالها إلى دور النبى كانـت زوجات الرسول ﷺ الأخريات يتفاخرن بأنهن قرشيات أوعربيات وهى الأجنبية اليهودية

---

(١) السيرة المحمدية لابن هشام ٣٥١/٣ وتاريخ الطبرى ٩٥/٣ ، ١٧٨ ، وعيون الأثر ٣٠٧/٢ .

(٢) تاريخ الطبرى: ٩٤/٣ ، والسيرة ٣٥١/٣ ، والإصابة ١٢٦/٨ .

الدخيلة وخاصة عائشة وحفصة – رضى الله عنهما- .. فلما حدثت به النبى ﷺ وهى تبكى ، قال ﷺ :

"ألا قلت: وكيف تكونان خيراً منى، وزوجى محمد ، وأبى هارون، وعمى موسى ؟" ونزل كلام المصطفى على " صفية " برداً وسلاما ، فقد كان لها منه حمى وملاذ .

وكانت صفية – رضى الله عنها – من حفاظ الحديث وقد روى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ومولاها الآخر يزيد بن متعب، والإمام زين العابدين، وعلى ابن الحسين، ومسلم بن صفوان والكثيرون غيرهم من التابعين.

وماتت "صفية" حوالى سنة خمسين ، فى خلافة معاوية، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين – رضى الله عنهن- .

* * *

أم حبيبة - رضى الله عنها -

هى "رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية" زعيم مكة وقائد المشركين، وكانت زوجة " لعبيد الله بن جحش الأسدى " أخى السيدة زينب أم المؤمنين، وقد أسلم عبيد الله فأسلمت معه "رملة" وأبوها أبو سفيان كان على كفره وكذلك أمها: صفية بنت أبى العاص الأموية .

وكانت قد خشيت أذى أبيها ، فهاجرت بدينها مع زوجها فى الهجرة الثانية للحبشة، وهناك وضعت ابنتها حبيبة التى كنيت بها.

ولكن سرعان ما دخل عبيد الله فى "النصرانية" دين الأحباش ، وحاول أن يردها عن دين الإسلام، إلا أنها صبرت على دينها وأغلقت عليها وعلى وليدتها "حبيبة" بابها لا تريد أن تلقى الناس فى دار هجرتها ، ولاسبيل لها إلى أرض الوطن .

ومرت فترة من الزمن على أم حبيبة وهى فى عزلتها الحزينة إلى أن دق باب دارها، وما أن فتحته حتى وجدت جارية من جوارى النجاشى تستأذنها

فى الدخول، وحين أذنت لها فإذا بالجارية تقول لها رسالة النجاشى وهى :

"إن الملك يقول لك: وكلي من يزوجك من نبى العرب، فقد أرسل إليه ليخطبك له ! " فوكلت "خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس" كبير المهاجرين من قومها بنى أمية – فى زواجها .

وقد زوجها النجاشى من الرسول ﷺ وأصدقها عنه أربعمائة دينار ويقال: أربعة آلاف، وأولم لها النجاشى وليمة الزواج ، وباتت بنت أبى سفيان وهى "أم المؤمنين"!

وحين عاد المهاجرون من الحبشة للمدينة كانت بينهم أم حبيبة تنتظر النبى ﷺ ليحملها إلى بيته ، وقد مضى على زواجه بها بضع سنين .. واحتفلت "المدينة" بدخول " أم حبيبة " بيت النبى ﷺ .

وحين زارها أبوها – أبو سفيان– فى بيتها وقت أن أوفدته قريش لطلب الهدنة لم تسمح له حتى بالجلوس فوق فراش الرسول ﷺ.

وكانت قد دخلت بيت النبى وهى فى الأربعين من عمرها تقريبا .. وكانت سعادتها لا توصف بدخول أبيها فى الإسلام يوم فتح مكة .

وقد روت عن الرسول ﷺ ولها فى الكتب الستة خمسة وستون حديثا، وروت عنها ابنتها حبيبة ربيبة المصطفى وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبى سفيان، وابن أختها أبو سفيان بن سعيد بن المغيرة، وعروة بن هشام بن المغيرة، وأبو صالح السمان وزينب بنت أبى سلمة ربيبة النبى ﷺ.[1]

وقد رحلت فى سنة أربع وأربعين على الأرجح، وقد رقدت بسلام وأودع جسدها الطاهر ثرى البقيع بالمدينة المنورة .

* * *

(١) الإصابة ٨/٨٥ وتهذيب التهذيب ١٢/٤١٩.